الامام الرابع

الامام الرابع	مولده	خصائصه الخلقية
مكانته العظيمة	الامام يوقظ المسلمين	في بلاد الشام
في مسجد الشام	الامام العليل	ولاة عصره
تربية المسلمين		

الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)

من الصحيفة السجادية	كتب احدعلماء	الصحيفة السجادية

الصحيفة السجادية

رسالة الحقوق	القصيدة الكاملة للفرزدق	

الامام الرابع

الحسين بن علي (عليه السلام)

وكان يحمل الخبز في الليالي متخفيّا الى بؤساء المدينة وفقرائها، فلما مات عرفوا ان الذي كان يحمل اليهم الخبر هو الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام).

مولده:

اسمه المبارك (علي) أشهر القابه (السجاد و زين العابدين). أبصرت عيناه النور في المدينة في النصف من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة 11)12)، أبوه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وأُمه الجليلة (شهر بانو)11)12).

خصائصه الخُلقية:

لقيه أحد أرحامه في جمع من أصحابه فتهجّم عليه وقال فيه ما لا يُليق وانصرف، فقال الإمام (عليه السلام) لمن حوله: قد سمعتم ما قال، فاني أرغب أن تأتوا معي الساعة لتسمعوا حوابي عليه.

قالوا: نأتي معك، ولو كنا رددنا عليه ما قال حينما قال لكان أفضل.

فقام الإمام (عليه السلام) معهم الى بيت ذلك المتهجم، وفي الطريق راح الإمام يردد الآية الكريمة من سورة آل عمران والتي تصف حال بعض المؤمنين:

---

(11) مسار الشيعه للشيخ المفيد ص 34 سنة الطبع 1315 هـ. ق.

[وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ][1][3][1].

فأدرك أصحابه انّه غير ذاهب ليجازيه على ما بدر منه كما هو ظنهم أول الامر. فلما بلغوا دار ذلك الرجل ناداه الإمام وقال: قولوا له علي بن الحسين (عليه السلام) جاء، فظن الرجل ان الإمام جاء ليجازيه على ما كان منه، فخرج متأهباً للعراك، فقال الإمام (عليه السلام): يا اخي ان كنت قلت ما فيَّ فاستغفر الله منه، وان كنت قلت ما ليس فيَّ يغفر الله لك.

فخجل الرجل من لطف الإمام (عليه السلام)، وتقدّم نحوه وقبّل ما بين عينيه وقال: (بل قلتُ ما ليس فيك وأنا أحق به)[1][4][1].

كان في المدينة رجل مُهرج يُضحك النّاس بافعاله، وكان نفسه يقول: اني لم أستطع ان أُضحك علي بن الحسين (عليه السلام).

وفي يوم كان الإمام (عليه السلام) ماراً اذا أخذ عبائته من على كتفيه وانصرف ! فلم يعبأ به الإمام (عليه السلام) ثم جاء بها أصحابه فسألهم الإمام (عليه السلام) من كان الرجل؟

قالوا: مُهرج يُضحك النّاس.

قال: قولوا له **[إِنَّ للهِ يَوْماً يَخْسَرُ فيهِ الْمُبْطِلُونَ]**[1][5][1].

وزار الإمام السجاد (عليه السلام) . زيد بن أُسامة . وهو يحتضر على سرير الموت.

فجلس عند رأسه وزيد يبكي ان عَلَيّ خمسة عشر ألف دينار، ولم أترك لها وفاءً. فقال الإمام (عليه السلام) لا تبك فهي عليَّ وانت منها بريء، فقضاها عنه كما وعده[1][6][1].

وكان يحمل الخبز في الليالي متخفياً الى بؤساء المدينة وفقرائها ويساعدهم بالمال، فلما مات عرفوا ان الذي كان يحمل اليهم الخبز هو الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، وعُلم بعد وفاته انه كان يتكفّل معاش مئة من عوائل المدينة الفقيرة ولا يعلم به أحد[1][7][1].

يقول ابن اخت له: ان أُمي كانت توصيني بان أصحب خالي علي بن الحسين (عليه السلام)،فما جلست إليه قط الاّ قمت من عنده بخير أفدته اما خشيه لله تحدث لله في قلبي لما أرى من خشيته، أو علم أستفدته منه[1][8][1].

وكان الإمام الباقر (عليه السلام) يقول: وكان قيامه (يريد أباه السجاد) في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكان أعضاؤه ترتعد من خشية الله عزّ وجلّ، ويتبدل لونه وكان يصلّي صلاة مودِّع أن يرى أن لا يصلي بعدها أبدا[1][9][1].

مكانته العظيمة:

قدم هشام بن عبد الملك مكة حاجّاً فلمّا أراد أن يطوف منعه اشتغال النّاس به من استلام الحجر الأسود، فانتحى ناحية حتى يفرغ النّاس من طوافهم. فبينما هو جالس ينتظر اذ أقبل الإمام زين العابدين (عليه السلام) الى المسجد الحرام يطوف به، فلمّا رآه النّاس شقّوا له طريقاً فيهم، فمضى بهدوء حتى قارب الحجر فأخذه، فكبر ذلك على هشام، وكان الى جانبه رجل من أهل الشام فالتفت نحوه وقال: من الرجل الذي قام له النّاس ...

فخشي هشام ان يميل إليه أهل الشام وينصرفوا إليه ان هو أباح له باسمه، فقال: لست اعرفه.

وكان الفرزدق الشاعر الحُر المعروف حاضر الموقف فقال: بل أنا أعرفه، وأنشد قصيدة طويلة في مدحه (عليه السلام).

فكانت أبياته من الروعة والبيان بمكانة جعل هشاماً يخور كالحيوان الجريح، وأمر بالفرزدق ليحمل الى السجن.

فلمّا علم الإمام (عليه السلام) بخبره بعث له بصلة فاعاد الفرزدق الدراهم باخلاص وأرسل له اني ما انشدت هذه الاشعار الا لله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصدّق الإمام (عليه السلام) اخلاصه وامانته واقسم عليه ليقبل وله أجره في الاخرة وبعث له بالمال ثانية وقال: قولوا له ان من سجيتنا الاحسان ولا نأخذ ما أعطينا... فقبل الفرزدق الصلة مسروراً[1][10][1].

الإمام يوقظ المسلمين:

ما من شك ان أخذ آل علي والحسين (عليهما السلام) سبايا الى الشام،كان له أبلغ الأثر في بلوغ ثورة الحسين (عليه السلام) أهدافها. فلو لم يرووا حوادث الفاجعة (فاجعة كربلاء) على النّاس في هذا السفر، ولم يشهد النّاس حالهم عن قرب، ما بلغ مقتل الإمام هذا المبلغ من الشهرة وذيوع الصيت، وما افتضح بنو أُمية ويزيد هذه الفضحية المنكرة.

فقد دأب آل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته على الحديث . خلافاً لما يتوهمه أهل عصرهم ويظهره السبي من الخذلان والصغار . عن انتصارهم وخذلان عدوهم يزيد واعوانه.

وكان فيمن بقي حيّا بعد الفاجعة وترك أعظم الاثر في ايقاظ النّاس وتوعيتهم إمامنا

العظيم (زين العابدين (عليه السلام) وعمته الجليلة زينب الكبرى (عليها السلام).

فلم يكن المرض الذي نزل به أيام مقتل أبيه (عليه السلام) (وآثاره ما زالت في جسده الشريف قطعاً)، والاسى الذي حل به لمقتل أبيه ومقتل اخوته والانصار بالذي يحول دون ان ينجز الإمام مهامه وواجباته، فكان لا يدع فرصة سنحت له إلا استغلها لارائة النّاس حقائق الامور.

فبينما كان أهل الكوفة يضجون بالبكاء والنحيب خجلاً من كلمات العقيلة زينب (عليها السلام) النارية وخطب اختها وفاطمة الصغرى بحقّهم أشار إليهم الإمام (عليه السلام) ليسكتوا فسكت النّاس، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى عليه النبي (صلى الله عليه وآله) وقال:

أيها النّاس... أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن من نُهب ماله وسُبي عياله، أنا ابن من قُتلَ مظلوماً عند شط الفرات، بلا دم أراق، ولا حق أضاع.

أيها الناس... بالله عليكم أما كتبتم الى أبي تدعونه ليجيء الكوفة فلما جاءكم قتلتموه؟

أيها النّاس: كيف بكم اذ رأيتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة يقول لكم قتلتم أهل بيتي ولم ترقبوا حرمتي فلستم من أمتي؟

فاضطرب أهل الكوفه لسماعهم كلمات الإمام (عليه السلام) وهاجوا وماجوا، يبكون ويتلاومون ان هلكتم وأنتم لا تعلمون[11].

وهكذا نبّه الإمام (عليه السلام) الضمائر الغافية من رقدتها، وصوّر عظمة الفاجعة وأفهم أهل الكوفة ضخامة فعلهم.

وحُملت حرم الإمام الحسين (عليه السلام) الى قصر ابن زياد وما أن رأى ابن زياد الإمام حتى قال: من هذا؟

قالوا: علي بن الحسين.

قال: أو لم يقتل الله عليّا؟

فقال الإمام (عليه السلام): كان لي أخ اسمه عليّ قتله النّاس.

قال ابن زياد: بل قتله الله.

قال الإمام (عليه السلام): اللهُ يَتَوَفَّى الاَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِها[12].

فقال ابن زياد: أما زالت فيك جرأة ترد بها عليَّ؟ وأمر بقتله مغروراً، فاعترضت طريقه زينب الكبرى (عليها السلام) وهي تقول: ما أبقيت لنا من أحد فان عزمت على قتله فاقتلني معه.

فقال لها الإمام (عليه السلام): لا تقولي له شيئاً. أنا أكلمه.

ثم التفت الى ابن زياد وقال: يا ابن زياد ! أبالموت تهددني وتخوفني؟

ألم تعلم ان الموت لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة[13]؟

في بلاد الشام:

وجيء ببعض السبايا الى يزيد بن معاوية بالشام فادخلوهم عليه وهم مقيدون بحبل واحد، فالتفت الإمام بجرأة وإباء الى يزيد وقال:

» ما ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللهِ لَوْرَآنا مُوَثَّقِينَ فِي الحِبال « .

اثارت عبارته القاطعة على اختصارها شجون الحاضرين وجعلتهم يبكون[11].

روى البعض: كنت في الشام حين جيء بسبايا آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان في سوق الشام مسجد تحفظ فيه الاسرى، فتقدم شيخ من أهل البلاد منهم وقال: الحمد لله الذي أهلككم وأطفأ الفتنة . واكثر من الكلام البذيء. فلما فرغ من كلامه قال له الإمام زين العابدين (عليه السلام).

سمعت مقالتك وأَبنتَ لي عن العداء والضغن الذي في قلبك فاسمع مني كما سمعت منك.

قال: قل.

قال (عليه السلام): فهل قرأت القرآن؟

قال: قد قرأت.

قال (عليه السلام): فهل قرأت **[قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه أجْراً اِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى]**[11].

قال: قرأتها.

قال (عليه السلام) فنحن القُربى يا شيخ.

ثم قال (عليه السلام): فهل قرأت **(آتِ ذَا القُرْبى حَقَّهُ)**[11].

قال الشيخ بلى قرأتها.

قال (عليه السلام): فنحن ذووالقربى، الذين أمر الله نبيه بايتائهم حقهم.

---

(11) تذكرة الخواص، ص 149، طبعة فرهاد ميرزا.

فقال الرجل: أأنتم هم؟

قال الإمام (عليه السلام): بلى. فهل قرأت آية الخمس **(وَاعْلَمُوا أَنَّ ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيء فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى)**[1][4][1].

قال: بلي قرأتها.

قال (عليه السلام): فنحن هم. فهل قرأت آية التطهير **(إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**[1][5][1].

فرفع الشيخ يديه نحو السماء وقال: رباه تبتُ اليك... قالها ثلاثاً، الهي تبت اليك من عِداء آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبرأ اليك من قتلتهم، قد قرأت القرآن من قبل فما علمت ذلك[1][6][1].

الإمام (عليه السلام) في مسجد الشام:

أمر يزيد يوماً أحد الخطباء ليرقى المنبر ويسبَّ علياً. وابنه الحسين (عليهما السلام) وينال منهما، فرقى الرجل المنبر، وأطلق لسانه فيهما يسبهما شر سباب وينعتهما باقبح النعوت ويثني على يزيد ومعاوية.

وكان الإمام (عليه السلام) حاضراً فصاح: الويل لك أيها الرجل اشتريت رضى المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النّار.

ثم التفت الى يزيد وقال: دعني أرتقي هذه الاعواد فأقول ما يرضي الله ويُنال به الأجر والثواب.

فامتنع يزيد باديء الامر، وأصرّ عليه النّاس ليقبل فقال: انّه ان ارتقاه فلن ينزل منه الاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

فقالوا له: وما ذا بوسعه ان يقول؟

قال: انّه من أهل بيت زقوا العلم زقّا وارتضعوه ارتضاعاً.

فأصر النّاس على يزيد أكثر فقبل، وارتقى الإمام (عليه السلام) المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:

الحمدُ لله القديم الباقي، الأول الذي لا أول قبله، والاخر الذي لا آخر بعده، الباقي بعد فناء كل شيء[1][7][1].

أيها النّاس... ان الله أعطانا العلم والحلم والصبر والسخاء والفصاحة والشجاعة والمحبة

في قلوب المؤمنين...

منا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدّيق هذه الأمة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومنّا جعفر الطّيّار، ومنا حمزة سيّد الشهداء، ومنّا الحسن والحسين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنا مهديُها[18].

... أنا ابن مكة ومنى.

أبا ابن زمزم والصفا.

أنا ابن من حمل الحجر (الأسود) بأطراف الردا[19].

أنا ابن خير من حرم وطاف وحجّ وسعى.

أنا ابن من أُسري به ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى[20].

أنا ابن من أوحى الله له ما أوحى.

أنا ابن الحسين المقتول بكربلا.

أنا ابن محمد المصطفى.

أنا ابن فاطمة الزهراء.

أنا ابن خديجة الكبرى.

أنا ابن المضرج بالدما[21].

وكان الإمام (عليه السلام) يتكلم والنّاس ينظرون اليه، وهو يظهر في كل جملة عظمة البيت الذي ينتسب إليه، وعمق شهادة أبيه الحسين (عليه السلام). واغرورقت العيون بالدموع واحتبست أصوات البكاء والنحيب في الحناجر، ثم سمعت أصوات بكاء محتبس من كل ناحية، فذعر يزيد ذعراً شديداً، وأمر المؤذن ليرفع صوته بالاذان فيهدأ النّاس ويقطع كلام الإمام.

فقال المؤذن: الله اكبر.

قال الإمام (عليه السلام): من على ظهر المنبر: الله اكبر وأعلى وأجل وأرفع مما أخافُ وأحذر.

فقال المؤذن: أشهد أن لا اله إلاّ الله.

فقال الإمام (عليه السلام): أجل أشهد بكل شهادة أن لا إله إلاّ هو.

فقال المؤذن: أشهد أن محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(وكانت الرؤوس مطأطأة الى الأرض تنصت بتأمل الى صوت المؤذن وجواب الإمام،

فلما ذكر اسم محمّد (صلى الله عليه وآله) صعّد الناس بأنظارهم نحو الإمام (عليه السلام) وفي أعينهم حجاب الدموع كأنّهم يرون فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فرفع الإمام العمامة من رأسه وصاح: عليك بمحمّد هذا اِلاّ ما تريثت... (فسكت المؤذن، وأنصت النّاس... وتحيّر يزيد، وتغيّر لونه، فحتى الاذان لم يسكت الإمام).

والتفت الإمام (عليه السلام) الى يزيد وقال:

... يا يزيد ! أهذا جدي أم جدك؟ فان قلت جدك، كذبك النّاس، وان قلت جدّي فلم قتلت أبي ونهبت ماله وسبيت حرمه؟ !

... يا يزيد... ألا زلت تصدق أن محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتقف الى القبلة تصلي؟... الويل لك... سيكون جدِّي وأبي خصيميك يوم القيامة.

فأمر يزيد المؤذن ليقيم، هذا والنّاس منزعجون، وغادر بعض المسجد ولم يحضر الجماعة[1][12][1].

ويحدثنا التاريخ نفسه . والتاريخ خير محدِّث . عن مدى التأثير الذي تركته أقوال الإمام وخطاباته في سفره هذا، فقد أرجع يزيد الإمام السجاد (عليه السلام) ومعه جميع أهل البيت معززين مكرمين الى المدينة، وكان قد أضمر ليقتلنّه. ولم يمض وقت طويل حتّى ارتفعت رايات الثورة ضد النظام الاموي في العراق والحجاز، وثار الآلاف من النّاس يطالبون بالثأر لدماء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا نزاع في ان سبي حرم الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الكرام، وخطاباتهم واحاديثهم مع النّاس، وبالأخص خطب الإمام السجاد (عليه السلام) الرنانة في الفرص المواتية خير متمم ومبلغ الأهداف المرجوة من ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).

الإمام العليل:

يطلق كثير من العامة على الإمام الرابع اسم (علي العليل)، وقد يظنون ان ذلك العظيم قضى عمره مريضاً متشكياً، ولذا كان البعض يتخيل الإمام (عليه السلام) باهت اللون خائر النفس.

لكن الواقع خلاف ذلك وانه (عليه السلام) قضى عمره صحيحاً سليم الجسم،لم يزره المرض الا مدّة قصيرة بكربلاء أيام مصرع أبيه، وكان له وقاء من الموت، وقاه الله به ومنعه من أن تصل اليه أيدي أعوان يزيد فلا تنقطع بموته سلسلة الإمامة ويتعرض مستقبل الإسلام للخطر.

وفيما يلي بعض الروايات الوارده في مرضه:

روى الشيخ المفيد في الإرشاد: أقبل الشمر في جماعة من الجند الى الخيام، وفيها علي بن الحسين (عليه السلام) وهو مريض طريح الفراش[1].

وكتب مؤلف تذكرة الخواص يقول: ولم يقتلوا علي بن الحسين (عليه السلام) لانّه كان مريضاً[2].

وجاء في الطبقات: ان الشمر جاء علي بن الحسين (عليه السلام) بعد شهادة أبيه الحسين (عليه السلام) وكان مريضاً، فقال لمن حوله اقتلوه، فقال رجل من حوله، سبحان الله أنقتل الفتى وهو مريض ولم يسهم بقتال؟ !.

فأقبل . عمر بن سعد . وقال لا تمسوا النساء وهذا المريض[3].

وكتب البعض ان مرضه أو بقاياه لم يزل به حتى قدم الكوفة[4].

ثم لم يرى الإمام بعدها مريضاً أبداً بل دلت القرائن التي في أيدينا انّه (عليه السلام) كان يتمتع بصحة تامة شأنه شأن سائر الأئمة لم يصب في حياته إلا في بعض الأوقات[5]، وكان يؤدي واجبات الإمامة بصورة رتيبة.

الإمام السجّاد (عليه السلام) وولاة عصره:

ولي الحكم في عهد إمامة السّجّاد (عليه السلام) العديد من ولاة الجور والحكام الظلمة منهم يزيد بن معاويه، وعبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وقد حكم كل منهم المسلمين ردحاً من الزمن، ونذكر فيما يلي جوانب من جرائمهم للتعرف على أحوال ذلك الزمان.

في العام الثاني والستين من الهجرة وبعد مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، خرج جمع من أهل المدينة الى الشام فدخلوها وشاهدوا يزيد عن قرب يشرب الخمر ويلهو مع الكلاب ويقضي ليله في اللهو واللعب والفجور، فعادو وحدّثوا النّاس بالخبر وكان مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) قد أحزن أهالي المدينة فرفعوا لواء الثورة[6]، فبعث يزيد جيشاً بقيادة شخص ساقط ومنحط يدعى . مسلم بن عقبة . لقمع الخارجين عليه فاغار الجيش على المدينة ثلاثة أيام ونهبوا الدور وأباحوا الدماء وقتلوا عشرة الآلاف رجل، ولم يتورعوا عن ارتكاب أقبح الجرائم وأشنعها[7].

وبعد موت يزيد في العام الرابع والستين من الهجرة، استوى على مقعد الحكم بعده ابنه معاوية، لكنّه بعد مدة قصيرة . أربعين يوماً أو ثلاثة أشهر . عاد فارتقى المنبر وأعلن استقالته وتنازله عن الحكم[8].

وكان عبد الله بن الزبير طامعاً في الخلافة منذ أمد غير قصير، فأعلن الثورة بموته،

11 (الإرشاد للشيخ المفيد ص 226.

الصحيفة السجّادية:

لا يخفى ان القصد الى الدعاء والاستعانة بالله ودعوته عند التعرض للمشكلات والصعوبات دافع فطري، فلذا نجد المرء إذا قصرت يده عن بلوغ الاسباب، واغلقت في وجهه جميع السبل، يمديد العون بلا إرادة وشعور الى قدرة الله العظيمة ورحمته الواسعة ليدعوه ويطلب منه، فيحصل له من ذلك اطمئنان وسكينة عند ما تعصف المشاكل به، ويقل اضطرابه ويموت قلقه ويقدم على معالجة الأمور بنفس مطمئنة راسخة.

يعلم علماء النفس واصحاب الرياضات الروحية ان الدعاء خير علاج للروح العليلة ومنعش للنفوس التي استولى عليها الملل فهو يسكن الأوجاع الباطنة ويقلل من ضغط المصائب.

وقد استثمر الإسلام هذا الإحساس الفطري لما فيه هداية البشر وتعليمهم وتربيتهم، فعلَّم الأئمة (عليهم السلام) بالأدعية المختلفة والتوسلات والمناجاة التي خلفّوها لاتباعهم وشيعتهم كثيراً من المعارف والعقائد الحقّة، ونبهوهم الى معالجة كثير من الأمراض والعُقد النفسية.

كتب أحد العلماء بهذا الصدد يقول:

إن من أعظم ذخائر الإسلام العلمية والتربوية الأدعية التي خلّفها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته أئمة الهدى (عليهم السلام)، فمسائل التوحيد والإلهيات، والنبوة والإمامة ونظام الحكومة والرئاسة والأخلاق والحقوق المدنية، والأحكام والآداب المختلفة جميعها وردت في أدعيتهم حتى أنّه ليمكن القول بان اورادهم وحدها تشكل مدرسة عظمية الأثر. في نمو الفكر ورقيّ المسلمين روحياً واجتماعياً، فما لم يتعرف المسلمون على معالم هذه المدرسة لن يتمكنوا من معرفة شخصيتهم الإسلامية بصورة دقيقة.

وتبدوا الصحيفة السجادية من بين الأدعية المأثورة عن أئمتنا (عليهم السلام) ساطعة كالشمس.

واطّلع عليها عالم كبير من علماء أهل السنة (صاحب تفيسر الجواهر) كان قد بعثت له الحوزة العلمية في . قم المقدسة . بنسخة من هذا الكتاب فكتب عنها ما يلي:

» تسلمت كتابكم بيد التبجيل فوجدته فريداً من نوعه يشتمل على علوم ومعارف وحكم لا توجد في غيره، وانّه لمن سوء الحظ لم نعثر على هذا الأثر القيم الخالد الباقي من ميراث النبوة وأهل البيت (عليهم السلام) الى الان. وأني كلما طالعته وامعنت النظر فيه وجدته فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق وانّه لكتاب كريم حقا، أجركم الله على هديتكم أفضل الأجر وأيّدكم ووفقكم « 1)1(2[1].

وللاحاطة بهذا الكتاب الجليل نذكر فيما يلي فهرس الأدعية الواردة فيه ثم نعرض بعضاً من هذه الأدعية.

1 . التحميد لله عزّ وجلّ.

2 . الصلاة على محمّد وآله (عليهم السلام).

3 . الصلاة على حملة العرش.

4 . طلب الرحمة لمصدقي الرسل.

5 . دعاؤه لنفسه وخاصته.

6 . دعاؤه عند الصباح والمساء.

7 . دعاؤه في المهمّات.

8 . دعاؤه في الاستعاذة.

9 . دعاؤه في الاشتياق.

10 . دعاؤه في اللجوء الى الله تعالى.

11 . دعاؤه بخواتم الخير.

12 . دعاؤه في الاعتراف.

13 . دعاؤه في طلب الحوائج.

14 . دعاؤه في الظلامات.

15 . دعاؤه عند المرض.

16 . دعاؤه في الاستقالة.

---

(11) يراجع ما جاء في خاتمة الصحيفة السجادية طبعة آخوندي.

17 . دعاؤه على الشيطان والاستعاذة منه ومن عداوته وكيده.

18 . دعاؤه في المحذورات.

19 . دعاؤه في الاستسقاء.

20 . دعاؤه في مكارم الأخلاق.

21 . دعاؤه إذا أحزنه أمر.

22 . دعاؤه عند الشدّة.

23 . دعاؤه بالعافية.

24 . دعاؤه لأبويه.

25 . دعاؤه لولده.

26 . دعاؤه لجيرانه.

27 . دعاؤه لاهل الثغور.

28 . دعاؤه في التفزّع.

29 . دعاؤه إذا قتّر عليه.

30 . دعاؤه في المعونة على قضاء الدين.

31 . دعاؤه بالتوبة.

32 . دعاؤه في صلاة الليل.

33 . دعاؤه في الاستخارة.

34 . دعاؤه إذا ابتلي ورأى مبتلى بفضيحة بذنب.

35 . دعاؤه في الرضا بالقضاء.

36 . دعاؤه عند سماع الرعد.

37 . دعاؤه في الشكر.

38 . دعاؤه في الاعتذار.

39 . دعاؤه في طلب العفو.

40 . دعاؤه عند ذكر الموت.

41 . دعاؤه في طلب الستر والوقاية.

42 . دعاؤه عند ختمه القرآن.

43 . دعاؤه اذا نظر الى الهلال.

44 . دعاؤه لدخول شهر رمضان.

45 . دعاؤه لوداع شهر رمضان.

46 . دعاؤه للعيدين والجمعة.

47 . دعاؤه لعرفة.

48 . دعاؤه للأضحى والجمعة.

49 . دعاؤه في دفع كيد الأعداء.

50 . دعاؤه في الرهبة.

51 . دعاؤه في التضرع والاستكانة.

52 . دعاؤه في الإلحاح.

53 . دعاؤه في التذلل.

54 . دعاؤه في استكشاف الهموم.

وقد كتب للصحيفة السجّادية شروح كثيرة باللغتين العربية والفارسية، أوصلها العلامة الشيخ آقا بزرگ الطهارني في كتابه العظيم الذريعة1)1[2]1(. الى ما يقرب من سبعين شرحاً طبع منها شرح (السيد علي خان الكبير)1)1[3]1(ومختصره (تلخيص الرياض) وهما الان في متناول اليد، كما ترجمها قدامى علماء الشيعة الى اللغات المختلفة وبترجمات متعددة الا ان أيا منها لم يطبع الى الان.

وترجمها بعض المعاصرين في الاعوام الاخيرة الى اللغة الفارسية نذكر بعض من طبع منها:

1 . ترجمة المرحوم الشيخ أبي الحسن الشعراني.

2 . ترجمة المرحوم الشيخ مهدي الهي القمشه اى.

3 . ترجمة فيض الإسلام.

4 . ترجمة جواد فاضل.

5 . ترجمة صدر البلاغي.

ونحن نستعرض هنا بعض أدعية الصحيفة السجادية:

يقول الإمام (عليه السلام) في الدعاء الثامن » اللهمّ انّي اعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف الصّبر، وقلّة القناعة، وشكاسة الخُلُقِ، وإلحاحِ الشّهوة، وملكة الحميّة، ومتابعة الهَوى، ومُخالَفَة الهُدى، وسِنَةِ الغَفلة، وتعاطِي الكُلفة، وايثارِ الباطل على الحق، والاصرار والإزراء بالمُقلّين، وسُوء الولاية لِمَن تحتَ أيدينا، وتَرْكِ الشُكر لِمن اصطنع العارِفة عندنا، أو أن نعضُدَ ظالِماً، أو نَخْذُل ملهُوفاً، أو نَروم ما ليس لنا بحق، أو نقولَ في العلمِ بغير علم. ونعوذُ بِكَ اَن ننطوي على غِشّ اَحد وَاَن نُعجِبَ باعمالِنا ونَمُدَّ في آمالنا. ونَعوذُ بِكَ من سوء السريرة، واحتقار الصغيرة، وأن يستحوذَ علينا الشيطانُ أو ينكبنا الزّمان أو يتهضَّمَنا السُلطان، ونعوذُ بك من تناول الإسراف ومن فقدان الكفاف، ونعوذ بك من شماتة الأعداء، ومن الفقر الى الاكفاء، ومن معيشة في شدّة، وميتة على غيرُ عدّة، ونعوذُ بك من الحسرة العظمى، والمصيبة الكبرى، وأشقى الشّقاء، وسُوء ألمآب، وحرمان الثواب، وحُلول العقاب، اللهمّ صلّ على محمّد وآله وأعِذني من كُلّ ذلك برحمتك وجميع المؤمنينَ والمؤمنات برحمتك يا أرحم الرّاحمين « .

ويقول في الدّعاء العشرين وهو المعروف بدعاء مكارم الأخلاق « اللهمّ صلّ على محمّد وآله، وبلّغ بايماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانْتَهِ بنيّتي الى أحسنِ النيّات،وبعملي الى أحسن الأعمال.

اللهمّ وفّر بلطفك نيّتي، وصحّحّ بما عِندَك يقيني، واستصلح بقُدْرَتكَ ما فسد منّي.

اللهمّ صلّ على محمّد وآله، وأكفني ما يشغلني الاهتمام به، وأستعملني بما تسألني غداً عنه، وأستفرغ أيّامي فيما خلقتني له، وأغنني وأوسع عليَّ رزقك ولا تفتنّي بالنّظر، وأعزّني، ولا تَبتَلني بالكبر، وعبدني لك، ولا تُفسِدْ عبادتي بالعُجب، وأجر للنّاس على يدي الخير ولا تَمْحَقه بالمنّ، وهب لي معالي الاخلاق، وأعصمني من الفخر.

اللهمّ صلّ على محمّد وآله، ولا ترفعني في النّاس درجة الا حططتني عند نفسي مِثلَها، ولا تُحْدِث لي عزّاً ظاهراً الا أحدثت لي ذِلَّةً باطنة عند نفسي مثلها.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد و متّعني بِهُدى صالح لا أستبدلُ به وطريقةِ حق لا أزيغُ عنها، ونيّة رُشد لا أشُك فيها، وعمّرني ما كان عُمري بذلةً في طاعتك، فاذا كان

عمري مَرتَعاً للشيطان فاقبضني اليك قبل أن يَسبِقَ مقتكَ اليّ أو يستحكِمَ غضبُكَ عليَّ.

اللهمّ لا تَدع خصلَةً تُعابُ منّي إلاّ أصلحتها، ولا عائبة اؤنب بها الا احسنتَها، ولا أكُرُومةً فيَّ ناقِصةً الا اتممتَها.

اللهمّ صلّ على محمّد وأبدلني من بغضة أهل الشنآن المحبّة، ومن حسد أهل البغي المودّة، ومن ظنّة أهل الصلاح الثّقة، ومن عداوة الادنين الولاية، ومن عقوق ذوي الأرحام المَبَرَّة، ومن خِذلان الاقربين النُصْرة، ومن حُبّ المدارين تصحيح المِقَة، ومن رَدِّ المُلابسين كرم العشرة، ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة.

اللهمّ صلّ على محمّد وآله واجعل لي يداً على من ظلمني، ولساناً على من خاصمني، وظفراً بمن عاندني، وهب لي مكراً على من كايدني، وقدرة على من اضطهدني، وتكذيباً لمن قَصَبَني، وسلامة على من توّعدني، ووفّقني لطاعة من سدَّدَني، ومتابعة من أرشدني.

اللهمّ صلّ على محمّد وآله وسدِّدني لان أعارض من غشّني بالنُصح، وأجزي مَنْ هجرني بالبرّ، وأثيب من حرمني بالبذل، وأُكافيء من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني الى حُسن الذّكر، وأن أشكر الحسنة وأُغْضني عن السيئة.

اللهمّ صلىّ على محمّد وآله وحَلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتّقين في بسط العدل وكظم الغيظ، واطفاء النائرة، وضمّ أهل الفرقة، واصلاح ذات البين، وافشاء العارفة، وستر العائبة، ولين العريكة، وخفض الجناح، وحُسن السيرة، وسكون الرّيح، وطيب المخالَفَة، والسبق الى الفضيلة، وايثار التفضّل، وترك التعيير، والافضال على غير المُستحق، والقول بالحقّ وإن عَزَّ، واستِقلالِ الخير وإن كَثُرَ من قولي وفعلي، واستِكثار الشرّ وان قَلَّ من قولي وفعلي، وأكمل ذلك لي بدوام الطّاعة ولُزُوم الجماعة ورفض أهل البدع ومستعمل الرأي المخترع.

رسالة الحقوق:

ومن آثاره (عليه السلام) العظيمة رسالة الحقوق التي دأب علماء الشيعة على نقلها في كتبهم القديمة، وقد نقلت بكاملها في كتاب » تحف العقول « ، » الخصال « 1)1)2(والامالي.

ننقل في ما يلي القسم الأعظم منها:

حق الله: فأمّا حقّ الله الأكبر فانّك تعبده ولا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بالإخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك أمر الدّنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحبّ منهما.

حق النفس: حقّ نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله عزّ وجلّ.

وحقّ اللسان: اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبرّ بالنّاس وحسن القول فيهم.

وحقّ السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحلّ سماعه.

وحقّ البصر: ان تغضّه عمّا لا يحلّ لك وتعتبر بالنّظر به.

وحقّ يدك: ان لا تبسطها الى مالا يحلّ لك.

وحقّ رجليك ان لا تمشي بهما الى ما لا يحلّ لك فبهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى في النّار.

وحقّ بطنك: ان لا تجعله وعاءاً للحرام ولا تزيد على الشبع.

وحقّ فرجك:ان تحصنه عن الزّنا وتحفظه من ان ينظر إليه.

وحقّ الصلاة: ان تعلم انّه ا وفادة الى الله عزّ وجلّ وانك فيها قائم بين يدي الله فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذّليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرّع المعظّم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الصوم: أن تعلم انّه حجاب ضربه الله عزّ وجلّ على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النّار فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحقّ الصدقة: ان تعلم انّها ذخرك عند ربّك ووديعتك التي لا تحتاج الى الإشهاد عليها وكنت بما تستودعه سرّاً أوثق منك بما تستودعه علانيّة وتعلم أنّها تدفع البلايِا والإسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النّار في الاخرة.

وحقّ الحجّ: ان تعلم انّه وفادة الى ربّك وقرار اليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

وحقّ الهدي: أن تريد به الله عزّ وجلّ ولا تريد به خلقه وتريد به الا التعرّض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه.

م ن

م ؤ ن ف ا ت ا ل ش ي خ ا ل ط د و ق ا ل م ت و ف ي س ن ة 3 8 1 .

القصيدة الكاملة للفرزدق

1 . يا سائِلى اَيْنَ حَلَّ الْجُودُ وَالْكَرم عِنْدي بَيانٌ اِذا طُلّابُهُ قَدِمُوا
2 . هذَا الَّذي تَعْرِفُ الْبَطْحاءُ وطأته وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
3 . هذَا ابْنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ هذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطّاهِرُ الْعَلَمُ
4 . هذَا الَّذي اَحْمَدُ الْمُخْتارُ والِدُه صَلىّ عَلَيْهِ اِلهى ما جَرَى الْقَلَمُ
5 . لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْنُ مَنْ ذا جاءَ يَلْثِمه لَخَرَّيَلْثِمُ مِنْهُ ما وَطَى الْقَدَمُ
6 . هذَا عَلِيٌّ رَسُولُ اللهِ والِدُهُ اَمْسَتْ بِنُورِ هُداهُ تَهْتَدِى الْاُمَمُ
7 . هذَا الَّذي عمُّه الطَّيارُ وَالْمَقْتُول حَمْزَةَ لَيْثٌ حُبُّهُ قَسَمٌ
8 . هذَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِسْوانِ فاطِمَة وَابْنُ الْوَصِيِّ الَّذي في سَيفه سَقَمٌ
9 . اِذا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قائِلُها اِلى مَكارِمِ هذا يَنْتَهى الْكَرَمُ
10 . يُنْمى اِلى ذَرْوَةِ العِزِّ الَّتي قَصُرت عَنْ نَيْلِها عَرَبُ الإسْلامِ وَالْعَجَمُ
11 . يُغْضى حَياءً ويُغْضى مِنْ مَهابَته فَما يُكَلَّمُ اِلاّ حينَ يَبْتَسِمُ
12 . يَنْشَق ثَوْبُ الدُّجى عَنْ نُورِ غرّته كَالشَّمْسِ تَنْجابُ عَنْ اِشْراقِهَا الظُلَم
13 . ما قالَ لا قَطُّ اِلاّ في تَشَهُّدِه لَوْلاَ التَّشَهُّدُ كانَتْ لاؤُهُ نِعَمٌ
14 . مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ طابَتْ مَغارِسُهُ وَالْخِيْمُ وَالشِّيَمُ
15 . حَمّالُ اَثْقالِ اَقْوام اِذا فَدَحُوا حُلْوُ الشَّمائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نِعَمٌ
16 . اِنْ قالَ قالَ بِما تَهْوى جَميعُهُمُ وَاِنْ تَكَلَّمَ يَوْماً زانَهُ الْكَلِمُ
17 . هذَا ابْنُ فاطِمَةَ اِنْ كُنْتَ جاهِله بَجَدِّه اَنْبِياءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا
18 . اَللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وعَظَّمَهُ جَرى بِذاكَ لَهُ في لَوْحِهِ الْقَلَمُ
19 . مَنْ جَدُّهُ دانَ فَضْلُ الْاَنْبياءِ لَه وَفَضْلُ اُمَّتِه دانَتْ لَهُ الْاُمَمُ
20 . عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْاِحْسانِ وَانْقَشَعَتِ عَنْهَا الْعِمايَةُ وَالْاِمْلاقُ وَالظُّلَمُ
21 . كِلْتا يَدَيْهِ غِياثٌ عَمَّ نَفْعُهُما تَسْتَوْكِفانِ وَلا يَعْرُوُهما عَدَمٌ

22 . سَهْلُ الخَليقَةِ لا تُخْشى بَوادِرُهُ يَزينُهُ خَصْلَتانِ الْحِلْمُ وَالْكَرَمُ

23 . لا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقيبَتُهُ رَحْبُ الْفِناءِ اَريبٌ حينَ يَعْتَرِمُ

24 . مِنْ مَعْشَر حَبُّهُمْ دينٌ وَبُغْضُهُم كُفْرٌ، وَقُرْبُهُمُ مَنْجى وَمُعْتَصَمُ

25 . يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلْوى بِحُبِّهِم وَيُسْتَزادُ بِهِ الْاِحْسنُ وَالنِّعَمُ

26 . مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ في كُلِّ بِدْء وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ

27 . اِنْ عُدَّ اَهْلُ التُّقى كانُوا ائمَّتَهم اَو قيلَ مَنْ خَيْرُ اَهْلِ الْاَرضِ؟ قيلَ هُمُ

28 . لا يَسْتَطيعُ جَوادٌ بَعْدَ جُودِهِمُ وَلا يُدانيهِمُ قَوْمٌ وَاِنْ كَرُمُوا

29 . هُمُ الْغُيُوثُ اِذا ما اَزْمَةٌ اَزِمَت وَالْاُسْدُ اُسْدُ الشَّرى وَالْبَأْسُ مَحْتَدِمُ

30 . يَأْبى لَهُمْ اَن يَحِلَّ الذَّمُّ ساحَتهم خِيمٌ كَريمٌ وَأَيْد بِالنَّدى دِيَمٌ

31 . لا يَقْبِضُ الْعُسْرُ بَسْطاً مِن أكفهم سِيّانَ ذلِكَ اِنْ أَثْرُوا وَاِنْ عَدِمُوا

32 . اَيُّ الْقَبائِلِ لَيْسَتْ في رِقابِهِمُ لِأَوَّلِيَّةِ هذا أولَهُ نِعَمٌ

33 . مَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّتَهُ فَالدّينُ مِنْ بَيْتِ هذا نالَهُ الْاُمَمْ

34 . بُيُوتُهُمْ في قُرَيْش يُسْتَضاءُ بِها فِي النّائِباتِ وَعِنْدَ الْحُكْمِ اِنْ حَكَموا

35 . فَجَدُّهُ مِنْ قُرَيْش في اُرُومَتِها مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ بَعْدَهُ عَلَمٌ

36 . بَدْرٌ لَهُ شاهِدٌ وَالشِعْبُ مِنْ اُحُد وَالْخَنْدقانِ وَيَوْمُ الْفَتْحِ قَدْ عَلِمُوا

37 . وَخَيْبَرٌ وَحُنَيْنٌ يَشْهَدانِ لَهُ وَفي قُرَيْظَةِ يَوْمٌ صِيْلَمٌ قَتِمٌ